رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثانية - العدد (٨) - جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - سبتمبر ٢٠٠٤م

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* ناصر مبارك الصباح
صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح.
* شهداء الكويت في معارك الصريف وحمض والجهرة والرقعي.
* تجارة الخيول العربية في الكويت وتصديرها.
* مشاركة المركز في مؤتمر اتحاد المكتبيين الأمريكي.
* من مكتبة المركز.
* إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

أيها القارئ الكريم ...

من المعروف أن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وتدوين التاريخ حفظ لها من الضياع والنسيان، لكن التوثيق أمر يختلف عن هذا وذاك، فهو فضلا عن إحياء هذه الذاكرة تأكيد قوي للأحداث والحقائق والمعارف، والخروج بها من دائرة الشك والتردد في القبول أو الرفض إلى اليقين الثابت الذي لا ترقى إليه محاولات العبث، أو الانحراف بها عن مدلولاتها التاريخية أو الاجتماعية أو العلمية.

ومن ثم فالتوثيق يتطلب قدرات تختلف في وظائفها العلمية والعملية عن عمليتي التدوين والتحرير وإن كان لكل منها مهاراته ومتطلباته.

ومركز البحوث والدراسات الكويتية يعطي مزيدا من الاهتمام لتوثيق المعلومات والحقائق التي تتضمنها دراساته وإصداراته؛ حرصا منه على أن تكون مرجعا علميا موثوقا به للدارسين وراغبي البحث والمعرفة، وعلى هذا النهج سارت الدراسات التوثيقية التحليلية عن العدوان العراقي على الكويت ومخططاته وممارساته خلال فترة احتلاله لدولة الكويت، وذلك من خلال المجموعات الضخمة من الوثائق التي خلفتها أجهزة العدوان بعد اندحارها. ويتصل بذلك ما جاء بهذا العدد من توثيق لأسماء شهدائنا القدامى في معارك تاريخية يخشى أن يلفها النسيان، وهي جديرة بأن تظل علامات هادية في تاريخنا الوطني، ورمزا للكفاح والذود عن حياض هذا الوطن.

ومن ثم فالمركز وهو يسير على هذا النهج يأمل أن يتعاون المواطنون معه في تقديم ما لديهم من وثائق ذات دلالات سياسية وتاريخية واجتماعية، لكي تتحقق الغاية التي يدعو إليها وهي أن يكون التوثيق مسؤولية الجميع حتى تكون المنطلقات قائمة على اليقين لا الشك، وعلى ما تطمئن إليه النفوس، وتهفو إليه العقول من الحقيقة، لأن الظن لا يغني عن الحق شيئا.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨
e-mail: webmaster@crsk.org - homepage: http://www.crsk.org

تجارة الخيول العربية في الكويت وتصديرها

منذ أن نشأت الكويت وهي بلد تجاري اعتمد على استيراد البضائع المختلفة وتصديرها ، ومازال هذا نشاط أهلها حتى بعد ظهور النفط فيها ، فهي مازالت تصدر البترول وتستورد احتياجاتها من الأغذية والسلع المختلفة . ولقد كانت هناك ثلاث سلع رئيسة قامت الكويت بتصديرها للخارج ، وبخاصة إلى الهند وذلك منذ نشأتها وحتى ظهور البترول فيها ـ هذه السلع هي اللؤلؤ والتمور والخيول العربية . ولقد وفر تصدير هذه السلع المال اللازم لأهلها على النحو الذي مكنهم من شراء السلع الضرورية لمعيشتهم ، وأما الحاكم فقد كان دوره الإشراف على سير هذه التجارة الحرة وحمايتها دون تدخل مباشر منه فيها . ولقد كان دخل الكويت من بيع اللؤلؤ في الهند والبحرين يعادل ثلث دخلها القومي في بدايات القرن العشرين ، كما كان تصدير التمور (من شط العرب) إلى موانى الهند واليمن يدر على تجار الكويت وبحارتها مبلغا من المال لا يستهان به سنويا . كذلك هناك حرفة إعادة تصدير البضائع إلى بادية نجد والقصيم ، وهذه تجارة كانت تدر ما يعادل ثلث دخلها القومي . وهكذا استطاع أهل الكويت توفير رأس المال اللازم لتجارتهم ، وتوفير أساسيات العيش في بلدهم الصحراوي الحار والقاحل .

غير أن هناك تجارة أخرى عمل فيها بعض من تجار الكويت ، وإن لم تكن تداني تجارة تصدير اللؤلؤ أو التمور –تلك هي تجارة تصدير الخيول العربية من الكويت إلى الهند– وهي التجارة التي كانت عامرة في نهاية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى (من حوالي عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩١٨) . فلقد كانت الكويت ميناء بحريا مزدهرا وبها تجار عرفوا بذكائهم وبحسن معاملتهم لزبائنهم . ولكن الكويت كانت تخلو من الخيول الصالحة للتصدير ، فكيف نمت فيها هذه التجارة؟ والجواب أن الكويت كانت الميناء الأقرب والأفضل لمنطقة شمال شرق الجزيرة العربية والعراق –مصدر الخيول الصالحة للتصدير– لقد كان أهل الكويت يصنعون أفضل السفن الشراعية السفارة ، وكان بعضها قد بني خصيصا لنقل الخيول فيها ، وكانت هذه السفن مكونة من سطحين رئيسين ليتسعا لأكبر عدد من الخيول . وكان التاجر سليمان العبدالجليل أول من بنى هذا النوع من السفن الخاصة بنقل الخيول (وكانت الواحدة منها تسمى ابغلة) . أما أشهر تاجر كويتي عمل في تصدير الخيول فهو التاجر يوسف البدر ، فقد كان يوسف هذا يمتلك مزرعة في الجهرة وأخرى في (أبو حليفة) ، وكان يجمع فيهما الخيول التي كان يشتريها من الأعراب في البادية لكي تستريح وتستعيد عافيتها قبل أن يسوقها إلى البلدة (الكويت) لشحنها على السفن الشراعية السفارة . ولقد زار الكويت المقيم السياسي البريطاني لويس بلي (L. Pelly) عام ١٨٦٥م ، واجتمع بالتاجر يوسف

البدر ، ووصف لنا هذا التاجر وتجارته والكويت وأهلها آنذاك فقال :

«وبالنسبة لتصدير الخيول يتم تصدير ٦٠٠ حصان رأسا من الكويت والمئتين الباقيتين تصدر عن طريق البصرة ، فتجار الخيول في الكويت لهم وكلاء من شمر وعنزة وآخرون من نجد ومن قبائل أخرى متنوعة يجمعون لهم تفاصيل معلومات دقيقة عن سلالات الخيول ونتاجها المرتقب ، ويقوم هؤلاء الوكلاء بإحضار ما اشتروه من تلك الخيول إلى الكويت عند بداية موسم بومباي في يوليو وأغسطس ، ويفضل هؤلاء الوكلاء سلوك هذا الطريق الشاق إلى الكويت -على الرغم مما يتطلبه من تكاليف وحماية- على ركوب طريق يمر بجمرك النهر والمناخ السيئ في البصرة وما يصادفه مستخدمو هذا الطريق من مضايقات» .

ومن الجدير بالذكر أن تقارير لويس بلي التي سجلها خلال زيارته إلى الكويت وإقامته في ضيافة يوسف البدر تاجر الخيول العربية أشارت إلى أنه أقام في قلعة يوسف البدر بالجهراء ، وهي قلعة يتم فيها جمع ما يصله من الخيول التي ترده من الجزيرة حتى يأتي موسم بيعها فيرسلها إلى بومباي في الهند في مجموعات . كما يذكر أيضا أن يوسف البدر وافاه ببيان عن سلالة هذه الخيول وأنه ضمن ذلك تقريره الذي أرسله إلى الجهات المسؤولة مما يشير إلى أهمية تجارة الخيول التي تتاجر فيها الكويت في تلك الفترة .

وتمثل تجارة الخيول موقعا مهما في تجارة الكويت المستمدة من البادية ، ويذكر ذلك أبو حاكمة في كتابه «تاريخ الكويت الحديث» الذي أفرد وصفا مطولا عن تجارة الخيول في الكويت .

وقد جاء تفصيل كل ما ذكره (بلي) وأبو حاكمة في كتاب : «الكويت بعيون الآخرين : ملامح من حياة مجتمع الكويت وخصائصه قبل النفط ، من إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٣م» .

ولكن أين تذهب الخيول المصدرة من الكويت ، وفيم كانت تستخدم؟ والجواب هو أن المستورد الرئيس للخيول العربية آنذاك كانت حكومة الهند البريطانية . فقد واجه الإنجليز في بداية تأسيسهم لإمبراطوريتهم في الهند الحاجة الكبيرة إلى وسيلة للنقل والمواصلات ، وبخاصة لجيشهم الذي كان يواجه مقاومة بالقرب من حدود إمبراطوريتهم الشمالية ، ولما كانت الخيول الإنجليزية المتوافرة لديهم لا تكفي لذلك ، والخيول المحلية (الهندية) كانت «صغيرة القد ولا يزيد علوها على الحمار» ، فمن ثَمَّ كانت الحاجة ماسة إلى استيراد الخيول العربية من شبه الجزيرة العربية ، ومن ساحل فارس كذلك . ولما كانت سفن الكويت قادرة على شحن أي نوع من البضاعة وإيصالها ، فقد وجد الإنجليز أن فكرة شحن الخيول على سطح السفن الشراعية وسيلة عملية وممكنة ، ففتحوا المجال أمام تجار الكويت والبصرة ، فأصبح بالإمكان تجهيز جيوشهم بهذه الخيول الجيدة دون أن ينفقوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة ، وهكذا استمر تصدير الخيول إلى الهند عن طريق السفن الشراعية حتى بدأت البواخر الإنجليزية تصل إلى شط العرب ، فأصبح تجار البصرة يشحنون خيولهم في هذه البواخر بدلا من السفن الشراعية ، وتبعهم في ذلك

تجار الكويت الذين كانوا في مطلع القرن العشرين يبعثون بخيولهم إلى شط العرب لكي تشحن بالبواخر إلى الهند . ومن هنا بدأت تجارة نقل الخيول على السفن الشراعية في الاضمحلال التدريجي ، حتى بدأت الحرب العالمية الأولى فتوقفت البواخر عن الوصول إلى شط العرب ، فأصبحت السفن الشراعية الوسيلة الوحيدة المتاحة لنقل الخيول إلى الهند . ولكن حين انتهت هذه الحرب (عام ١٩١٨م) عادت البواخر لنقل الخيول بدلا من السفن الشراعية ، حتى توقفت هذه التجارة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . فخلال هذه الحرب نشط نواخذة الكويت في نقل الخيول على سفنهم إلى الهند ، كما استمر نشاطهم هذا حتى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين . ولقد أورد العديد من روزنامات (يوميات) النواخذة الكويتيين ذكر أعداد الخيول التي قاموا بنقلها في سفنهم إلى الهند (خلال سنوات الحرب العالمية الثانية) ، وكانت بعض هذه السفن تنقل ما لا يقل عن ٢٠ حصانا في السفرة الواحدة . غير أن عدد هذه السفن لم يكن بالعدد الكبير نظرا لأن تجار الخيل الهنود أصبحوا يستوردون نوعا خاصا من الخيول وهو الخاص بالسباق ، وأعداد هذه الخيول كانت دائما متواضعة ، إذ إن الحصان الجيد (السبوق) كان يشترى بمبلغ كبير من المال ، ويباع في بومبي بمبالغ كبيرة إذا ما ثبت أنه حصان سريع . وما أن أقبلت الخمسينيات من القرن العشرين حتى توقفت تجارة تصدير الخيول إلى الهند من شط العرب وشمال شرق الجزيرة العربية .

ولقد زار الكويت عام ١٨١٦م الرحالة الإنجليزي باكنجهام ، وذكر أنه في هذا العام كان عدد الخيول المصدرة إلى الهند حوالي ١٥٠٠ رأس من الخيل ، وكانت هذه الخيول من البصرة والكويت ، وكان سعر الحصان الواحد قبل شحنه يعادل ٢٠٠ روبية هندية ، ولكن إذا أضفنا إلى هذا المبلغ تكاليف شحنه وإطعامه والعناية به ، وكذلك الضرائب المفروضة على تصديره واستيراده ، فإن مجمل تكلفة حصان واحد إلى بومبي تصبح حوالي ٥٠٠ روبية إضافة إلى سعره الأصلي (٢٠٠ روبية) فتكون تكلفة الحصان الواحد عند وصوله إلى ميناء بومبي هي ٧٠٠ روبية . فإذا كان سعر بيعه في بومبي هو حوالي ٨٠٠ روبية ، فإن التاجر يكسب ١٠٠ روبية ربحا صافيا على رأس كل حصان يصل إلى هذا الميناء . وأما في كلكتا (مركز الحكم) فإن الحصان الطيب يصل سعره إلى ١٠٠٠ روبية هندية . ويجدر بالذكر أن معظم هذه الخيول كانت تصل إلى الهند بسلام ، ومن بين خمس سفن كويتية قامت بشحن عدد من الخيول على أسطحها (في الأربعينيات من القرن العشرين) نجد أن واحدة فقط نفق على سطحها أحد الخيول فوجب إلقاؤه في البحر . وعادة ما يصاحب هذه الخيول شخص أو اثنان (يدعى الواحد منهما بالسايس) ، ومهمته العناية بالخيل وإطعامها ورعايتها خلال هذه الرحلة البحرية التي تستغرق حوالي ٢٠ يوما من الإبحار المتواصل . أما البحارة فلا شأن لهم بالخيل وبإطعامها ، فهم «بحارة ولا يعرفون كيف يعتنون بالخيل» كما أقر أحدهم بكل صدق وتواضع .

وفي هذا السياق نورد قصة إحدى الرحلات المتعلقة بنقل الخيل إلى الهند ، ذكرها النوخذة صقر ابن غانم القضيبي ، وكانت سفينته «رشيد» وهي من أجمل وأشهر سفن الكويت والخليج ، مشهودا

لها بالسرعة . يقول النوخذة صقر القضيبي : كنت في عام ١٩٤٤م في شط العرب أحاول الحصول على شحنة من التمر لكي أحملها إلى بنادر الهند . وهناك طلب مني أحد التجار من عائلة «ساسون» أن أنقل له ١٨ رأسا من الخيل على سطح السفينة «رشيد» إلى ميناء بمبي فقبلت ذلك ، وتم نقل الخيول على سطح السفينة ـ كل ٩ خيول على جانب من جانبي السفينة ، بحيث تكون مؤخرة الخيل باتجاه البحر . وركب معنا اثنان من «السواس» للعناية بهذه الخيول لأننا بحارة ولا نعرف كيف نعتني بالخيل .

وأبحرنا على طول الساحل الإيراني من الخليج ، وبعد أن خرجنا من مضيق هرمز (عند جبل الكوه) فاجأتنا عاصفة هواء يسمى «دباوي» ـ وهي من أخطر ما يمكن أن تتعرض له السفن في ذلك المكان . حتى انكسر الصاري فقمنا بالتخلص منه ، ورفعنا «الدستور» مكانه ، نود الوصول إلى كراچي بأسرع ما يمكن . وبينما كانت الخيول تصهل وتضرب السطح بأرجلها من الفزع ، كانت السفينة ترتفع لتهوي على الماء ، والسواس فزعون ، إذ أنها المرة الأولى لهم في سفينة شراعية . لقد كان الاثنان من الموصل في العراق ، ولكن ما أن هدأت هذه العاصفة ، وعدت إلى مكاني على «النيم» حتى جاءني أحد السواس ورمى غطاء رأسه «الجراوية» على السطح بالقرب مني مرددا : «هذا إلكم يا أهل الكويت» وبعد أن انتهى من الإشادة بي وببحارتي قلت له : إننا لو كنا كسالى لمتنا في بلدنا من الجوع . . فلابد من ركوب البحر والاتكال على الله . وفي هذه القصة ما يدل على معاناة البحارة والنواخذة الكويتيين في مواجهة المخاطر في أثناء نقل هذه الخيول إلى الهند (عن كتاب نواخذة السفر الشراعي للدكتور يعقوب الحجي) .

والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية قد حاولت منع تصدير الخيول من العراق في عام ١٩١١م ، فقد أوردت مجلة لغة العرب البغدادية (الجزء الرابع ـ أكتوبر ١٩١١م ، ص ١٩٨) خبرا يتعلق بهذا الأمر ونصه : «(إصدار الخيل إلى بلاد الأجانب) كانت الحكومة قد منعت منعا باتا المتاجرين بالخيل العراب وإصدارها إلى الديار الأجنبية ، ولاسيما إلى ديار الهند ، فلما درى بهذا المنع أرباب الخيل أخذوا يرسلونها على الطريق بدلا من إرسالها في البواخر فهم يذهبون بها إلى البصرة فالزبير فالكويت أو المحمرة ومن هناك تنزل في مراكب البحر لتباع في الهند . وهكذا خسرت الحكومة وإدارة المراكب وإدارة المكس (الكمرك) ما تستوفيه من تصدير الخيل . فقد قيل إن في الأسبوع الأول من أيلول سار الباعة بستمائة راس من الجياد عن طريق البر . فالأمل من الحكومة أن تسعى في إصلاح هذا الخلل المضر بها وبأهل الوطن» .

ولا تزال تجارة الخيول هذه بحاجة إلى مزيد من الدراسة لأهميتها في بناء الاقتصاد الكويتي قبل النفط على نحو ما أوردنا .

مشاركة المركز في

مؤتمر اتحاد المكتبيين الأمريكي

في مدينة أورلاندو بولاية كاليفورنيا

انعقد مؤتمر المكتبيين الأمريكي بمدينة أورلاندو بولاية كاليفورنيا خلال الفترة من ٢٤-٢٩ من شهر يونيو ، وشارك المركز في المعرض المقام على هامش المؤتمر ، وقد تم افتتاحه بحضور رئيسة الاتحاد العالمي للمكتبات والمعلومات السيدة سيروكا كاي من جمهورية بتسوانا (جنوب إفريقيا) ، وقد زارت جناح المركز في المعرض ، واطلعت على إصداراته . ولقد بلغ عدد المشاركين في المؤتمر ٢٦ ألفًا وأبدى عدد كبير من الزائرين إعجابهم بتنوع المعروضات ومحتواها ، كما بلغت مساحة المعرض ٣٥٠ ألف متر اتسعت لعدد من العارضين بلغ ٥٣٠٠ عارضًا .

ولقد زار جناح الكويت في المعرض عدد كبير من الجاليات العربية والإسلامية التي حضرت المؤتمر ، كما استقبل كثيرًا ممن عاشوا في الكويت قبل ذلك أو لهم أبناء وأحفاد يقيمون بها الآن ، وكذلك من عملوا بمناطق قريبة منها كمنطقتي الخليج والبلاد العربية ، وكان واضحًا أن جميعهم يطلب المزيد من المعلومات عن الكويت في مجالات علمية وتاريخية مختلفة .

كما زار جناح الكويت في المعرض السيد/ ريتشارد لوري مؤلف كتاب يوميات حرب الخليج الذي صدر في نوفمبر ٢٠٠٣م وتم إهداؤه مجموعة من الكتب التي أبدى اهتمامه بها لأنه بصدد إصدار كتاب جديد . وكذلك السيد/ أشلي براين وهو من الكتاب والرسامين المشهورين في أمريكا إلى جانب عدد من القائمين على المكتبات الرئيسة في الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات المهتمة بالخليج والدول العربية ، وقد تميز جناح الكويت بموقع متميز ساعد على ذلك ، بالإضافة إلى أنه كان المعرض الوحيد الذي يمثل الدول العربية والإسلامية ، وقام بالإشراف على القسم الخاص بالمركز الأستاذ سليمان عبدالله العنيزي المستشار بالمركز ، والدكتور محمد أمان الأستاذ بجامعة ويسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وكان لجهود العاملين بالسفارة الكويتية هناك أثر كبير في نجاحه .

الكاتب ريتشارد لوري في زيارة جناح المركز ويبدو المستشار سليمان العنيزي في استقباله